الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأندلس للعلوم والتقنية
كلية الآداب والعلوم والإنسانية
قسم الدراسات الاسلامية و علوم القرآن

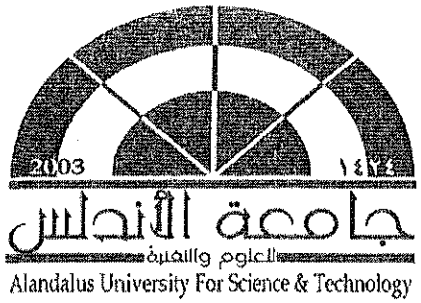

أصول التفسير

٢٠١٤ ـ ٢٠١٥

الدكتورة/
أفراح غرامة

مع تحيات مركز فرادات للخدمات الطلابية جامعة الاندلس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه أجمعين ، محمد الصادق الأمين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد ..

فإن علم التفسير هو أحد العلوم المتعلقة بكتاب الله عز وجل ، وشرفه مستمد من شرف معلومه وهو القرآن الكريم ، وما من علم إلا وله أصول وقواعد ومبادئ ينطلق منها المتخصصون في هذا الفن ، ولولا وجود مثل هذه الضوابط لتاه طالب العلم والقارئ في خضم هذا الكم الهائل من المعلومات و اختلط عليه الغث بالسمين، ومقدمات علم التفسير هي التي عرفت بـ (أصول التفسير)

وقد اجتهدت في وضع مباحث لهذا العلم ، استفدتها من كتابات السابقين والمعاصرين في هذا الفن ، وإنما صنعت ذلك لمراعاتي ثلاثة أمور:

الأمر الأول : تدريسي لهذه المادة في عدد من الجامعات اليمنية

الأمر الثاني : طلب الاختصار مع عدم الإخلال

الأمر الثالث : تحري المنهجية المناسبة لنوعية الدارسين من أبنائنا الطلاب.

وأنا لا أزعم أني أتيت بجديد في هذه المادة ، لكنه الترتيب والتنسيق والمنهجية في التقسيم والتنظيم ، متوخيا الاختصار ، مع ضرب الأمثلة ما أمكن ، وهذا جهد المقل ، حسبه

في ذلك الإدلاء بدلوه ولو بمثل هذه المحاولة ، لعل الله أن ينفع بها الدارس والمتفقه ، والله ولي التوفيق .

وصلى الله وسلم على النبي الخاتم وآله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين .

تمهيد

هذا العلم هو أحد علوم القرآن ، ومن هنا يجد الناظر في مباحثه اشتراكا مع عدد من العلوم ، وتداخلا في طائفة من مسائله مع مسائل تلك العلوم ، كعلم أصول الفقه ، وعلوم القرآن ، والقراءات ، ومناهج المفسرين ، ونحوها

وقد جعلت الكلام في هذا الموضوع موزعاً على الوحدات التالية:

الوحدة الأولى : التعرف على بعض مبادئ هذا العلم

الوحدة الثانية: مصادر التفسير

الوحدة الثالثة: أساليب التفسير واتجاهاته وطريقة السلف في التفسير

الوحدة الرابعة: اختلاف المفسرين وأسبابه

الوحدة الخامسة: قواعد التفسير

ومما لا شك فيه أن هذا العلم لا زال يحتاج إلى تأمل وسعة بحث ، حيث موضوعاته متناثرة، والاجتهادات متكاثرة، وما عملي الذي قمت به إلا لمحة عابرة، والله ولي التوفيق ، وهو وحده المستعان.

أصول التفسير

الوحدة الأولى

في بعض مبادئ

هذا العلم

تمهيد:

عزيزي الدارس بين يديك بعض من مقدمات ومبادئ لهذا العلم من الضروري معرفتها قبل الشروع في المقصود وسنكتفي بأهم هذه المبادئ وهي:

1. التعريف
2. الفائدة والثمرة
3. الموضوع
4. استمداده ومراجعه

فاحرص على التمعن فيها حتى تتعرف على هذا العلم فهي مبادئ تربطك بما بعدها من مسائل هذا العلم ومباحثه وسوف تجد في نهاية هذه الوحدة وغيرها من الوحدات بعض الأنشطة والأسئلة التقويمية للإجابة عليها حيث تمثل مقياس فهمك للوحدة.

الأهداف

إن محتويات هذه الوحدة تهدف لأن تصبح قادرًا على أن:

1) تدرك أهمية هذا العلم الجليل ونسبته للعلوم الأخرى ومدى الحاجة إليه.
2) تكتشف الغاية التي لأجلها وضع العلماء مسائل هذا العلم ومرادهم منه من خلال الوقوف على التعريف اللغوي والاصطلاحي.
3) تلمس عظمة هذا العلم وذلك يكمن في صلته بكتاب الله جل وعلا.

القراءات المساعدة:

أخي الدارس فيما يلي سأسجل لك بعض المراجع لهذه الوحدة للاستزادة من المعرفة:

1. مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية
2. بحوث في أصول التفسير للصباغ
3. أصول التفسير لابن عثيمين

محتويات الوحدة:

تشتمل هذه الوحدة على الموضوعات التالية:

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي لهذا العلم. ثانياً: فائدة وثمرة دراسة هذا العلم وموضوعه ثالثًا: المراجع التي تناولته وفيما يلي نتناول هذه الأمور واحدة واحدة.

أولاً:

التعريف اللغوي والاصطلاحي لأصول التفسير.

أ- التعريف اللغوي:

الأصول : جمع أصل ، والأصل : أسفل الشيء، وهو ما يبنى عليه غيره ، ولا يفتقر هو إلى غيره .

والتفسير في اللغة :

مأخوذ من مادة (فسر) الدالة على الظهور والبيان

التعريف الاصطلاحي:

هو : علم يفهم به كتاب الله تعالى ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه.

وبهذا التعريف للأجزاء المفردة ، يمكن تعريف التركيب بما يلي :

(أصول التفسير) : هي القواعد والأسس والمقدمات العلمية التي تعين المفسر على بيان كتاب الله تعالى .

والعلم بهذه الأصول هو الذي من خلاله يمكن للمفسر أن يفهم معاني القرآن , وما يقع فيه من الاختلاف ، وكيف يتعامل معه بالترجيح والموازنة والاختيار من بين الأقوال .

وهو علم واحد من علوم كثيرة أنشئت لخدمة القرآن الكريم كعلم التجويد والقراءات والرسم وغيرها.

ثانياً:

فائدة وثمرة دراسة هذا العلم وموضوعه:

أ- من أهم فوائده ما يلي :

1- التزود بالمعرفة لدفع شبه الأعداء الذين يلحدون في كتاب الله ويحرفون معانيه.

2- معرفة الطرق الصحيحة لتفسير القرآن ، وما يقبل منها وما يرد.

3- معرفة من يصلح تلقي التفسير عنه، ومن لا يصح تفسيره.

4- الوقوف على قواعد وأصول التفسير في تفاسير السابقين التي تعين على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً.

5- الإطلاع على الجهود العظيمة التي بذلها علماء السلف للمحافظة على القرآن لفظاً ومعنى ، وهم قدوة لمن بعدهم.

ب- موضوعه

كلام الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا ما يعطي هذا العلم ويكسبه أهمية بين سائر العلوم الشرعية فهو يرتبط بأعظم كتاب وأعظم كلام ألا وهو كلام الله عز وجل، وشرف العلم يكون بحسب شرف المعلوم كما قد تقرر لدى العقلاء.

ثالثاً: المراجع التي تناولته

1) (بحوث في أصول التفسير ومناهجه) لفهدالرومي
2) (قواعد التفسير) لخالد السبت

النوع الثاني : المقدمات التي يقدم بها المفسرون تفاسيرهم .

ومنها :

1) مقدمة ابن كثير لتفسيره .
2) مقدمة ابن جزي الكلبي لتفسيره
3) مقدمة القاسمي لتفسيره
4) مقدمة التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور
5) مقدمة أضواء البيان للشنقيطي

النوع الثالث : المصنفات في علوم القرآن .

حيث تناولت هذه الكتب بعض المباحث المتعلقة بأصول التفسير ، ومنها:

(البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت 794هـ)

(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت 911هـ)

1) (الزيادة والإحسان في علوم القرآن) لا بن عقيلة المكي
(ت 1150هـ)

النوع الرابع : كتب التفاسير

وذلك بالنظر في هذه التفاسير وطريقة الترجيح والاختيار والاستنباط لدى أصحابها لا سيما كتب المحققين منهم ، ومنها :

1) تفسير الإمام الطبري(جامع البيان عن تأويل القرآن)
2) تفسير ابن عطية(المحرر الوجيز)
3) تفسير الشنقيطي (أضواء البيان)
4) تفسير الطاهر ابن عاشور (التحرير والتنوير)
5) تفسير الشوكاني (فتح القدير)

خلاصة محتوى الوحدة:

- أصول التفسير هي قواعده التي تعين المفسر على فهم كتاب الله وتضبط له كيفية استخراج الأحكام ومعرفة مراد الله من كلامه.
- شرف هذا العلم يكمن في شرف معلومه وهو كلام الله سبحانه
- لهذا العلم فوائد عظيمة فهو حصن حصين ضد الشبه التي يبثها الملحدون للتشكيك في كلام الله، كما أنه يساعد على معرفة الطرق الصحيحة لتلقي التفسير من أهله المعتبرين.
- مراجع هذا العلم ليست على صفة واحدة في ترتيب مسائله وعرضها بل هي متعددة فمنها ما هو مباشر في تناول هذه المسائل ومنها ما هو غير مباشر وإنما يتناولها ضمن مباحث متعددة يتضمنها ذلك المصنف.

نشطة والتدريبات:

1. اذكر التعريف الاصطلاحي لأصول التفسير ؟
2. عدد بعض فوائد هذا العلم؟
3. من أين اكتسب هذا العلم أهميته؟
4. تنوعت المراجع التي تناولت هذا العلم بين ذلك مع التمثيل لما تقول؟

المصطلحات الواردة في الوحدة:

أ- الأصل : أسفل الشيء، وهو ما يبنى عليه غيره ، ولا يفتقر هو إلى غيره .

ب- أصول التفسير: هي القواعد والأسس والمقدمات العلمية التي تعين المفسر على بيان كتاب الله تعالى .

ج- التفسير: مأخوذ من مادة (فسر) الدالة على الظهور والبيان وهو علم يفهم به كتاب الله تعالى ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه

مراجع الوحدة:

1. مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية.
2. فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار
3. أصول التفسير لابن عثيمين

الوحدة الثانية

مصادر التفسير

تمهيد:

في هذه الوحدة سوف تقف عزيزي القارئ على المصادر التي ياخذ المفسر منها تفسيره لكلام الله عز وجل ، وهي مصادر متعددة تشعر بمرونة الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان حيث وجود مجال للرأي والاجتهاد المحمود المبني على أسس صحيحة وحيث لغة العرب التي نزل بها القرآن، فمهمة المفسر أن يتدرج في الاستفادة من هذه المصادر ولا يحمل كلام الله على الاحتمالات المتكلفة والباردة لأجل هوى أو تعصب.

الأهداف:

تهدف هذه الوحدة إلى أن تكون مدركاً ما يلي:

1. أن تفسير القرآن بالقرآن هو أحسن طرق التفسير
2. أن السنة لا غنى عنها في تفسير القرآن ومن ظن غير ذلك فقد ضل
3. أن الصحابة الكرام هم أحسن فهماً لكلام الله ومعرفة لمراد الله ممن جاء بعدهم.
4. أن التابعين تلامذة الصحابة لذا كانوا مصدرًا مهما من مصادر التفسير
5. أهمية اللغة العربية كون القرآن نزل بها
6. مشروعية الاستناد إلى الرأي إذا استوفى الشروط المعتبرة في ذلك.

القراءات المساعدة:

- مقدمة التفسير لابن تيمية
- الفوز الكبير للدهلوي
- بحوث في أصول التفسير ومناهجه للرومي

محتويات الوحدة:

أولاً تفسير القرآن بالقرآن

ثانياً : تفسير القرآن بالسنة

ثالثاً : تفسير القرآن بأقوال الصحابة

رابعاً : تفسير القرآن بأقوال التابعين

خامساً: تفسير القرآن باللغة

سادساً : التفسير بالاجتهاد والرأي

وفيما يلي تفصيل ما سبق

أولاً:

تفسير القرآن بالقرآن

وهو أصح هذه الطرق وأبلغها وأحسنها ، إذ القرآن يصدق بعضه بعضاً ، ورب الدار أدرى بما فيها .

ذلك أن ما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، وما اختصر في مكان ربما بسط في مكان آخر وما أوجز في آيات ربما فصلته آيات أخرى وهكذا.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) بقوله تعالى (إن الشرك لظلم عظيم)

وممن اشتهر من السلف باهتمامه بهذا الطريق:

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني (ت102هـ) ، كما يظهر من مرويات الطبري عنه في تفسيره .

وممن اشتهر من المفسرين بالعناية بهذا الطريق

1) الإمام ابن كثير .
2) الأمير الصنعاني (ت1182هـ) في كتابه (مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن)
3) العلامة محمد الأمين الشنقيطي (ت 1393هـ) في كتابه (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) ويعد أفضل مؤلف في هذا النوع من الطرق .

أنواع التفسير بهذا الطريق :

1) بيان المجمل
2) تقييد المطلق
3) تخصيص العام

وإليك الأمثلة لكل نوع منها :

النوع الأول :

*** بيان المجمل**

المجمل هو : ما احتاج إلى بيان ، ومثاله : قوله تعالى (أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم)[المائدة:1] المجمل في هذه الآية هو قوله (إلا ما يتلى عليكم) وقد بينه الله سبحانه بقوله (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ....) الآية [المائدة:3]

ومن المجمل الكلمات التي تلقاها آدم من ربه (فتلقى آدم من ربه كلمات)[البقرة:37] وقد جاء بيانها في قوله تعالى (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) [الأعراف:23] [1]

النوع الثاني :

تقييد المطلق

المطلق هو : المتناول لواحد لا بعينه ، ومثاله : قوله تعالى (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم)[آل عمران:90] فظاهر الآية أن الكفار ليس لهم توبة على الإطلاق ، لكن الأمر ليس كذلك بل المقصود

---

[1] من الأمثلة أيضا: قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم) بسورة : يونس، بيانه في الآية بعدها وهي قوله: (الذين آمنوا وكانوا يتقون)
وقوله (والسماء والطارق) بيانه في الآية بعدها (النجم الثاقب)
وقوله (دحاها) بيانه في الآية بعدها (أخرج منها ماءها ومرعاها)

أولئك الذين أخروا توبتهم إلى حين الموت ، كما قيدته الآية الأخرى (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار)[النساء:18] [2]

النوع الثالث:

*** تخصيص العام**

العام هو : اللفظ الدال على الشمول والاستغراق لجميع أفراده بحسب وضعه اللغوي. وله صيغ وألفاظ متعددة .

وقد ذكر أهل العلم أن ألفاظ القرآن على عمومها حتى يأتي ما يخصصها .

ومن الأمثلة : قوله تعالى(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) [البقرة:228] فهذا حكم عام في جميع المطلقات ، إلا أن هناك مطلقات لا يشملهن هذا الحكم وهو ما قيدته آية سورة الطلاق في قوله تعالى (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)[الطلاق:4] فخص من عموم المطلقات أولات الأحمال حيث تنتهي عدتهن بوضع حملهن . كذلك المطلقة قبل الدخول بها لا عدة عليها كما في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) [3]

---

[2] من الأمثلة على هذا النوع أيضا:
قوله (حرمت عليكم الميتة والدم) سورة المائدة، والدم هنا: مطلق، وقيد بالمسفوح في آية الأنعام في قوله تعالى (.... أو دما مسفوحًا)

[3] من الأمثلة: قوله تعالى(والذين يرمون المحصنات) تشمل كل قاذف للزوجة وغيرها، ثم قام التخصيص على قصر الجلد على من يقذف غير زوجته بقوله بعدها (والذين يرمون أزواجهم) فدل على أن ما ورد في الآية الأولى إنما هو في القذف لغير الزوجة.

ومنه عموم قوله تعالى (من يعمل سوءا يجز به) [النساء:123] خصصه قوله تعالى (وما أصابتكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)[الشورى:30]

ثانياً : تفسير القرآن بالسنة

قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)[النحل:44] فجعلت الآية من مهام الرسول صلى الله عليه وسلم بيان القرآن فدل ذلك على لزوم الرجوع إلى تفسيره ، والسنة وحي من الله،لقوله تعالى (إن هو إلا وحي يوحى) ، ولا أحد من الخلق أعلم بمراد الله من رسوله .

وقال الإمام الشافعي: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن. [4]

وهناك طرق متعددة يمكن من خلالها استنباط التفسير النبوي :

وإليك الأمثلة على ذلك :

1) تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للآية أو اللفظة القرآنية ابتداءً دون سؤال له من أحد ، كتلاوته على المنبر قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) [الأنفال: 60] ثم قال : ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي .

2) تفسيره بناءً على إشكال وارد من الصحابة ، كما في بيانه لمفهوم الظلم في قوله تعالى (الذين آمنوا

[4] حكاه عنه ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير.

ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) بأنه الشرك الذي بينته آية سورة لقمان (إن الشرك لظلم عظيم)

ومثاله أيضا: استشكال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للحساب اليسير في قوله تعالى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) مع قوله صلى الله عليه وسلم (من نوقش الحساب عذب) فبين لها أن المراد في الآية العرض وليس مناقشة الحساب.

وسؤالها له أيضا عن المراد بقوله (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ... والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ..) [المؤمنون: 57-60] قالت: أهم الذين يسرقون ويزنون ويشربون الخمر، فقال لها: لا، يا ابنة الصديق بل هم الذين يصلون، ويتصدقون، ويصومون، ويخافون ألا يتقبل منهم.

3) أن يقع في كلامه صلى الله عليه وسلم ما يصلح أن يكون تفسيراً ، كقوله في الحديث "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يجرونها " فهذا يمكن أن يفسر به قوله تعالى (وجيء يومئذ بجهنم)

4) تأويله صلى الله عليه وسلم الآية بالعمل والتطبيق لما فيها من أمر ، كما في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره) قالت عائشة رضي الله عنها: ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه (إذا جاء نصر الله والفتح) إلا يقول فيها ، " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي "

ثالثاً :

تفسير القرآن بأقوال الصحابة : [5]

تظهر أهمية الرجوع إلى تفسير الصحابة في القضايا التالية :

أ- أنهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله

ب- أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن

ت- معرفتهم بأحوال من عالج القرآن قضاياهم من العرب واليهود

ث- سلامة قصدهم وحسن فهمهم

ج- أصالة منهج التلقي والاستدلال عندهم ،

فكانوا يرجعون في تفسيرهم للقرآن إلى المصادر التالية:

أ- القرآن الكريم ، كما في تفسير علي رضي الله عنه قوله تعالى (والسقف المرفوع) بأنه السماء ، أخذا من قوله تعالى (وجعلنا السماء سقفا محفوظا ...)

ب- السنة النبوية ، كما في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) بوضع الجبار جل جلاله قدمه فيها فتقول : قدٍ قدٍ . اعتماداً منه على ما جاء في الحديث من ذلك .

ت- اللغة العربية ، كتفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى (وأذنت لربها وحقت) قال : سمعت لربها

---

[5] من أشهر المفسرين من الصحابة: ابن مسعود، ابن عباس، عائشة، عمر، علي، رضي الله عنهم أجمعين.

ث- أهل الكتاب ، فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما ربما سأل بعض أحبار أهل الكتاب عن الكلمة من القرآن ، لكن هذا لا يلزم منه قبول الصحابة لذلك [6].

ج- الفهم والاجتهاد ، إذ هم أهل الاستنباط ، مع ما بينهم من تفاوت في ذلك ، لكنه اجتهاد مبني على علم .

حكم تفسير الصحابي

يختلف حكمه بحسب الحالات التالية

1) أن يكون له حكم الرفع فهو مقبول ، وذلك في أسباب النزول ، والحديث عن المغيبات

2) ما كان مرجعهم فيه إلى اللغة ، فهو مقبول كذلك .

3) ما كان مرجعهم فيه إلى أهل الكتاب ، فله حكم الإسرائيليات [7].

---

[6] أخذ ابن عباس من أهل الكتاب ما لا يحتاج إلى إثبات إلا أنه قد ورد في صحيح البخاري حديث رقم 6929 أثرًا عنه يقول: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل إليكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث؟ تقرؤونه محضًا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا وغيروا وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله، ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل إليكم.

فهذا يوجه على أحد الأمور التالية:

أ- أن يكون السائل طلب الاهتداء بما عندهم ، أو الوقوف على بعض المعتقدات والاقتصار في ذلك على ما عندهم، بينما الجائز هو الأخبار التي ليس فيها هدى ولا يبنى عليها علم.

ب- أن يكون رآيًا متأخرًا له

ج- أنه أراد سد الباب لكثرة مارأى من الرجوع إليهم

[انظر شرح مقدمة تفسير ابن تيمية للطيار ص173]

[7] هذا الإطلاق مأخوذ من النسبة إلى بني إسرائيل، والمُراد به : ما يُتلقى ويؤخذ من بني إسرائيل، سواء من كتبهم المحرفة كالتوراة، أو غيرها من كتبهم وشروحاتهم عليها، أو ما يُتلقى من أحبارهم وعلمائهم مشافهة لاسيما من أسلم منهم ككعب الأحبار، ووهب بن منبه وأمثالهم.

4) ما اجتهدوا فيه ، ففيه تفصيل على النحو التالي :

أ- أن يتوافق اجتهادهم ، فهو حجة حينئذ .

ب- أن يختلف اجتهادهم ، فيرجح بين الأقوال .

ج- أن لا يعرف التفسير إلا عن واحد منهم ، ولا يعلم له مخالف ، فالأخذ به أولى .

رابعاً : تفسير القرآن بأقوال التابعين

مصادر التفسير عند التابعين هي نفسها التي لدى الصحابة ، غير أن التابعين يزيدون مصدراً آخر وهو التفسير "بأقوال الصحابة " حيث أخذوا عنهم العلم وتلقوا عنهم القرآن وسألوهم عن تفسيره ، كما قال مجاهد رحمه الله :

ولقد تناول القرآن موضوعات وردت في التوراة والإنجيل ، كقصة آدم عليه السلام ، ونزوله إلى الأرض ، وقصة موسى عليه السلام مع قومه اليهود ، وقصة عيسى عليه السلام وأمه مريم ، وكان إيراد ذلك موجزاً ، بقصد أخذ العظة والعبرة من قصصهم دون التعرض للتفاصيل.

وقد وجد المسلمون تفصيل ذلك عند أهل الديانات السابقة ، فربما أخذوا منهم دون تحر للصحة من عدمها . ومن هنا دخلت الإسرائيليات في كتب التفسير ،وكانت مصادر الإسرائيليات تدور حول أربعة أشخاص هم : عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج .

وهذه الإسرائيليات من حيث القبول والرد ثلاثة أنواع:

الأول: ما وافق ما عندنا، فيُقبل ، وذلك كتعيين اسم صاحب موسى في السفينة الذي طلب أن يتعلم منه ، حيث ورد الحديث الصحيح عند البخاري في كتاب التفسير بتسميته (الخضر)

الثاني: ما خالفه فيُرَد ، وهذا كان له أثر سيء في التفسير ، إذ أدخلت فيه كثير من القصص الخيالية المخترعة ، والأخبار المكذوبة .

الثالث: ما لم يوجد عندنا ما يوافقه ولا ما يخالفه فيتوقف في تصديقه وتكذيبه، ولا بأس بروايته لقوله صلى الله عليه وسلم: "وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ، لكن لا يُعتمد على شيء من ذلك وإنما يُذكر للاستئناس ، كما في تفسير ابن كثير عند قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) فتراه يقص علينا قصة طويلة غريبة حول هذه البقرة ، ثم يقول : والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني اسرائيل ، وهي مما يجوز نقلها ولكن لا تصدق ولا تكذب ، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا اهـ

وبسبب هذه الإسرائيليات تفاوتت الثقة في كثير من التفاسير التي وضعها أئمة كبار .

عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أستوقفه عند كل آية .

وهذا قتادة يقول : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئًا.

وقال الشعبي : والله ما من آية إلا وقد سألت عنها .

ومن هؤلاء التابعين عكرمة مولى ابن عباس ، والحسن البصري، زيد بن أسلم ، وعطاء بن أبي رباح ، وغيرهم .

كل هذا جعل لتفسيرهم أهمية ، يرجع إليه ويعتمد عليه .

حكم تفسير التابعي :

أما ما أجمعوا عليه فإنه يكون حجة

وأما ما اختلفوا فيه فإنه يعمل فيه بالمرجحات حسب قواعد الترجيح.

وما أخذوه عن أهل الكتاب فله حكم الإسرائيليات.

وما يذكره التابعي ولا يعرف عن أحد غيره ، ولم يخالفه أحد ، فهو مقبول في الجملة.

خامساً: تفسير القرآن باللغة [8]

إن من طرق تفسير القرآن اللغة العربية ، حيث نزل القرآن بها ، واعتمد أساليبها في الخطاب. كما قال تعالى (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) .

وقد شدد أهل العلم على من فسر القرآن وهو لا يعرف لغة العرب ، فقد قال الإمام مالك: لا أوتى برجل يفسر كلام الله وهو لا يعرف لغة العرب إلا جعلته نكالا .

وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يجعل التفسير على أربعة أوجه ،وذكر منها: وجه تعرفه العرب من كلامها [9].

ولكن ينبغي مراعاة ضوابط التفسير باللغة ، لأنها وحدها قد لا تحدد المراد من الآية إلا بأن يقترن معها أمور أخر من أسباب النزول وملابسات الحال ، ومراعاة كون اللفظ

---

[8] إليك بعض الأمثلة:

أ- تلا عمر رضي الله عنه قوله تعالى (أو يأخذهم على تخوف) فقال: ما التخوف؟ فقام رجل من المسلمين وقال: يا أمير المؤمنين: التخوف في لغتنا: التنقص، قال شاعرنا الهذلي:

تخوف الرحل منها تامكا قردًا كما تخوف عود النبعة السفن

والتامك: هو سنام الناقة، تناقص من كثرة ما ترحل بالرحل، مثلما تنقص حديدة المبرد (وهي السفن بفتح السين والفاء) عود النبعة وهو نوع من الشجر يصنع منه القسي.

ب- لم يتفطن ابن عباس لمعنى (فاطر السماوات والأرض) حتى اختصم أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي ابتدأتها قبل، ففهم أن المعنى: ابتدأ السماوات والأرض على غير مثال سابق لهما.

ج- مناقشة نافع الأزرقي الخارجي وصاحبه لا بن عباس تعنتا عن بعض المعاني وشوهداها من اللغة، فسألوه: عن قوله تعالى(وابتغوا إليه الوسيلة) ما الوسيلة؟ قال: الحاجة، قالوا: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، ألم تسمعا إلى قول عنترة:

إن الرجال له إليك وسيلة أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

وسألوه عن : معنى (عزين) ما العزون؟

قال: الجماعات في تفرقة، جماعة هنا، وجماعة هنا. قالوا:وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، قال الشاعر:

فجاؤوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

[9] وبقية الأوجه هي: وجه لا يعذر أحد بجهله، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله.

ويشمل الوجه الأول ألفاظ القرآن وأساليبه في الخطاب كقوله تعالى (ذق إنك أنت العزيز الكريم) يراد به الامتهان والتهكم.

وأما الوجه الثاني فيشمل الأمر بالفرائض، والنهي عن المحارم،وأصول الأخلاق والعقائد.

وأما الوجه الثالث فيشمل ما تشابه منه على عامة الناس، سواء أكان في الأحكام أم في المعاني.

وأما الوجه الرابع فيشمل حقائق المغيبات ووقت وقوعها.

يحتمل أكثر من معنى ، أو لا يحتمل إلا معنى واحدا ، أو أن له معنى شاذا في اللغة فلا ينبغي الحمل عليه ، ونحو ذلك.

سادساً : التفسير بالاجتهاد والرأي

والمقصود الاستنباط ، وإعمال العقل ، لكن التعبير غلب عليه بـ(الرأي) والمراد به الرأي المحمود المبني على العلم وغلبة الظن . وهذا لا خلاف في جوازه وقد عمل به السلف، الصحابة فمن بعدهم ، بخلاف الرأي المذموم المبني على الجهل والهوى ، فهذا الذي نهى عنه السلف وشنعوا على صاحبه.

والمفسر بالرأي يحتاج إلى الأمور التالية :

1) علم اللغة
2) معرفة دلالات الألفاظ
3) الوقوف على تفاسير من سبقه

فمن خالف شيئا من هذه الأمور أو خالف الأصول المتفق على ثباتها في التفسير فقد وقع في **التفسير المذموم** كما هو الحال في تفاسير المعتزلة ، والرافضة , والباطنية ، والأشاعرة , والصوفية ، وغيرهم

ومثاله: أن يعتقد معنى من المعاني- مع أنه باطل- ثم ينصر هذا الاعتقاد بالاستدلال من القرآن ، كما صنعت المعتزلة في قوله تعالى (لن تراني) فنفوا به الرؤية مطلقا ، وقالوا : النفي يقتضي التأبيد ، وهم في ذلك مخالفون لمقتضى الشرع واللغة [10]، وإنما دعاهم إلى ذلك اعتقادهم الفاسد في عدم رؤية الله في الآخرة .

---

[10] تأمل قوله تعالى (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) مع قوله تعالى (ونادوا ياسالك ليقض علينا ربك)

قال البلقيني: استخرجت من (الكشاف) اعتزالا بالمناقيش من قوله في تفسير قوله تعالى {فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز} : وأي فوز أعظم من دخول الجنة؟ أشار به إلى عدم الرؤية، وذلك أن رؤية المؤمنين لربهم في الجنة أعظم من نعيم دخول الجنة نفسه.

ومثل ذلك أيضا : استدلال بعض المتصوفة بقوله تعالى (اركض برجلك) على جواز الرقص.

وعليه فإنه يحكم على مثل هذه التفاسير بأنها احتوت على التفسير بالرأي المذموم ،كتفسير الزمخشري مثلاً ، لكن هذا لا يعني أن كل تفسيره مذموم ، بل فيه ما يوافق الحق .

وما دمنا قد تكلمنا عن التفسير بالرأي ، فإنه يذكر معه **التفسير بالمأثور**، فيحسن أن نتعرف عليه .

فيقال إن **المأثور**: هو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان في حكم المرفوع مما روي عن الصحابة ، وما أجمع عليه الصحابة والتابعون.

فمن فسر القرآن بما سبق من هذه الأمور فتفسيره هو التفسير بالمأثور، لأن هذه الأمور مكونة من السنة والإجماع ، وهما مصدران معصومان ، تقوم بهما الحجة ، فيجب الأخذ بها .

وما عدا هذا مما هو رأي للصحابي أو التابعي اعتمد فيه على اللغة أو أدوات الاستنباط فهو من قبيل التفسير بالرأي .

خلاصة الوحدة

- تفسير القرآن بالقرآن أحسن طرق التفسير، ومن أنواعه تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل ونحو ذلك
- السنة تفسر القرآن إما ابتداء وإما إجابة عن استشكال نحو آية، وإما تأويلها بامتثال ما فيها.
- ملازمة الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم ومعايشتهم لوقائع النزول، ومسايرتهم للأحداث كل ذلك أعطى تفسيرهم أهمية عظيمة كمصدر من مصادر التفسير
- ملازمة التابعين للصحابة وأخذهم عنهم جعل لتفسيرهم قيمة علمية كبيرة ليصبح مصدرا من مصادر التفسير
- تأتي أهمية اللغة العربية كمصدر من مصادر التفسير أن القرآن نزل بها
- الرأي المحمود لا حرج فيه ما دام مستوفياً الشروط المعتبرة

الأنشطة والتدريبات

1) اشتهر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بطريقة في التفسير اذكرها؟

2) مثل لما يأتي:

أ- تفسير القرآن بقول الصحابي

ب- تفسير القرآن بالرأي

ج- تفسير القرآن بالسنة العملية

المصطلحات

- المجمل هو : ما احتاج إلى بيان
- المطلق هو : المتناول لواحد لا بعينه
- العام هو : اللفظ الدال على الشمول والاستغراق لجميع أفراده بحسب وضعه اللغوي. وله صيغ وألفاظ متعددة .
- **المأثور**: هو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان في حكم المرفوع مما روي عن الصحابة ، وما أجمع عليه الصحابة والتابعون.
- الإسرائيليات: ما يُتلقى ويؤخذ من بني إسرائيل، سواء من كتبهم المحرفة كالتوراة، أو غيرها من كتبهم وشروحاتهم عليها، أو ما يُتلقى من أحبارهم وعلمائهم مشافهة لاسيما من أسلم منهم ككعب الأحبار، ووهب بن منبه وأمثالهم.

المراجع

1) فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار

2) مقدمة في التفسير لابن تيمية

الوحدة الثالثة

أساليب واتجاهات التفسير وطريقة السلف فيه

تمهيد:

أخي الطالب فيما يلي سيتكون لديك معرفة بجملة من الأساليب المتبعة لدى المفسرين في تفاسيرهم من حيث تناولهم لتفسير آيات القرآن تفسيرًا تحليلياً، أو إجمالياً، أو مقارناً، أو موضوعياً، كما سيظهر لك أن هذه التفاسير تتفاوت في اتجاهاتها من جهة العلم الذي تتناوله عقدياً كان أم فقهياً أم نحوياً أم بلاغياً، ومما سيتبين لك في هذه الوحدة طريقة السلف في تفسيرهم لكلام الله سبحانه وأنهم يميلون إلى الإجمال أكثر من التفصيل، فيفسرون تارة بالمطابقة، وتارة باللازم وتارة بجزء المعنى، وغير ذلك مما سوف تقف عليه في محتوى هذه الوحدة فاحرص على الفائدة والمعرفة لما هو مسطور فيما يلي.

الأهداف:

تهدف هذه الوحدة أن تكون بعد قراءتها قادرًا على :

1- التمييز بين الأسلوب والاتجاه في التفسير
2- معرفة الأسلوب الذي انتهجه صاحب التفسير
3- إدراك اتجاه المفسر في تفسيره ومن ثم الاستفادة منه في نطاق هذا الاتجاه
4- الوقوف على طريقة السلف في تفسيرهم مما يزول له كثير من الإشكالات المتعلقة بما يظن أنه تعارض.

القراءات المساعدة:

1) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية
2) الاتقان للسيوطي
3) فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار

محتويات الوحدة:

أولاً: أساليب التفسير

ثانياً: اتجاهات التفسير

ثالثاً: طريقة السلف في التفسير

أولا: أساليب التفسير

الأسلوب هو الطريقة التي يتبعها المفسر باتجاه معين للوصول إلى مراده .

فالمفسر إما أن يتجه بأسلوبه اتجاها عقديا ، أو لغويا، أو فقهيا ، أو علميا، أو ما شابه ذلك

فلدينا أساليب للتفسير، ولدينا اتجاهات للتفسير .

وأساليب التفسير ، لا تخرج عن أربعة:

1. **التفسير التحليلي :**

ويعمد المفسر فيه إلى التحليل الموسع ، مبينا لأسباب النزول ، وغريب الكلمات ، والإعراب ، ومسائل العقيدة ، والنحو ، والبلاغة ، والقراءات .... ونحو ذلك ، ومن أمثلته : تفسير ابن عطية ، والألوسي ، والشوكاني ، والبغوي، وأبي حيان .

2. **التفسير الإجمالي :**

ويعمد المفسر بهذا الأسلوب إلى بيان المعنى العام للآية، دون التوسع والتفصيل ، ومن أمثلته : تفسير السعدي ، والمراغي، والجزائري.

3. **التفسير المقارن :**

وفيه يعمد المفسر إلى قولين فأكثر للمفسرين ويقارن بينها ويرجح ما يراه راجحا , ومن أمثلته : تفسير الطبري .

4. **التفسير الموضوعي :**

ويعتمد هذا النوع من التفسير على دراسة لفظة مثل (الأمة في القرآن) ، أو جملة مثل (الذين في قلوبهم مرض) ، أو موضوع في القرآن ، وقد يعرض الموضوع من خلال كامل القرآن مثل (صفات عباد الرحمن) ، أو من خلال سورة واحدة مثل (الأخلاق في سورة الحجرات)

ثانياً: اتجاهات التفسير

وهي الوجهة التي تغلب على المفسر في تفسيره ، وقد سبق بيان ذلك ،في بداية الكلام عن أساليب التفسير .

واتجاهات التفسير تختلف باختلاف المذهب أحيانا:

فنجد الاتجاه السلفي والذي يمثله : تفسير ابن جرير ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير الشنقيطي .

ونجد الاتجاه الأشعري ويمثله : تفسير الرازي .

ويختلف الاتجاه باختلاف العلم الذي غلب على المفسر ، ومن أمثلته : " معاني القرآن " للفراء، و" مجاز القرآن " لأبي عبيدة ، حيث يمثلان الاتجاه اللغوي

و " إعراب القرآن " للنحاس و " البحر المحيط " لأبي حيان ، ويمثلان الاتجاه النحوي

و" الكشاف " للزمخشري ، و " التحرير والتنوير " للطاهر ابن عاشور ، ويمثلان الاتجاه البلاغي

و " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي و " أحكام القرآن " للجصاص ، ويمثلان الاتجاه الفقهي

ثالثاً: طريقة السلف في التفسير

المنحى العام لدى السلف في التفسير هو اتباع طريقة الإجمال وعدم التفصيل .

وقد نهج السلف طرقا واستعمالات عند تفسيرهم للقرآن ، نذكرها بأمثلتها فيما يلي :

1. التفسير بالمطابق ،كتفسير قتادة لقوله تعالى (وكتاب مسطور) قال: مكتوب .

2. التفسير باللازم ، كتفسير كلمة (الودود) بالمحبوب من أوليائه ، والمعنى أن تفسيرها المطابق هو المحب لأوليائه ، ويلزم منه محبة أوليائه له ، وهذا تفسير باللازم .

ومنه: تفسير قوله تعالى (فظلتم تفكهون) بمعنى: تزيلون عنكم التفكه، فإذا زال خلفه ضده وهو الندم، ومن هنا فسره بعض السلف بهذا اللازم فقال: تندمون.

ومنه: قوله تعالى (ولوشئنا لرفعناه بها) أي بالعلم الذي عنده، وقال بعضهم: لرفعنا الكفر عنه بما عنده من العلم، أو بالإيمان، وهذا تفسير منهم باللازم.

وهنا ننبه أنه قد يرد عن السلف تفسير لبعض آيات الصفات بلازمها ، فلا يفهم منه أن السلف يؤولون الصفات ، ففرق بين إنكار الصفة ، والتفسير باللازم ، بخلاف ما نجده عند الخلف المتأخرين السالكين للمذهب الأشعري الذين يتعمدون التأويل للهروب من إثبات الصفة .

3. التفسير بجزء المعنى ، فيذكر جزءاً من المعنى الذي يحتمله اللفظ ليدل به على باقي المعنى ، كتفسير كلمة (وجعلني مباركا ...) بمعلم الخير، فهذا جزء من المعنى ، فالمبارك: هو كثير الخير في نفسه ، عميم النفع لغيره .

4. التفسير بالمثال : كتفسير الحسنات في قوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) بالصلوات ، أو بالتسبيح ، أو التهليل ، وهذا كله إنما هو على جهة المثال .

5. التفسير بالقياس والاعتبار والإشارة

والمقصود أن يدخل المفسر في حكم الآية شيئا ، لأنه مشبه للآية في العلة ، كتفسير ابن عباس لقوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) أنه النعاس ، وقول قتادة : عنى به سكر النوم .

ودخول هذا صحيح في معنى الآية للمقايسة بينهما ، والعلة هي عدم الإفاقة .

وهذا النوع من التفسير هو أقل الأنواع عند سلف الأمة ، ولم يكثروا منه ، وقد ذكر ابن القيم في كتابه (التبيان في أقسام القرآن) لهذا النوع من التفسير شروطاً ، وهي :

- ألا يناقض معنى الآية
- أن يكون معنى صحيحا في نفسه
- أن يكون في اللفظ إشعار به
- أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطا حسناً. **وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم.** [11]

---

[11] قال ابن القيم في التبيان ص85 "تفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون،وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم وهذا لا بأس به بشروط.... الخ

خلاصة الوحدة:

- للمفسرين أساليبهم وطرقهم التي يتبعونها في تفاسيرهم وهي لا تخرج عن أربعة أساليب (التحليلي ، والمقارن، والإجمالي، والموضوعي)
- فرق بين الأسلوب والاتجاه حيث يخضع الاتجاه لاختلاف المذهب أو العلم الذي يتناوله في تفسيره، ونحو ذلك.
- المنحى العام لطريقة السلف في تفسيرهم هو الإجمال وعدم التفصيل، ومن طرقهم التفسير بالمطابق، واللازم، وجزء المعنى، والتفسير بالمثال، وبالقياس والإشارة.

الأنشطة والتدريبات:

1. ما هي أساليب التفسير مع التمثيل لنوعين منها؟
2. ما هو الاتجاه التفسيري للتفاسير التالية:

(تفسير الرازي) (مجاز القرآن) (التحرير والتنوير)

(إعراب القرآن)

3. من طريقة السلف في تفسيرهم التفسير باللازم ، مثل لذلك مع التوضيح ؟
4. ما مدى ارتباط السلف بالتفسير الإشاري، وما الشروط التي وضعها العلماء لهذا النوع حتى يكون صحيحا؟

المصطلحات:

- الأسلوب: الطريقة التي يتبعها المفسر باتجاه معين للوصول إلى مراده.
- الاتجاه: هي الوجهة التي تغلب على المفسر في تفسيره.

المراجع:

1) التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي
2) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم
3) فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار

الوحدة الرابعة

اختلاف المفسرين وأسبابه

تمهيد:

عزيزي الدارس سوف تتعرف في هذه الوحدة على أنواع الاختلاف لدى المفسرين والأسباب التي أدت إليه ، كما أنك ستلحظ أن معظم هذا الاختلاف إنما من قبيل التنوع لا التضاد على ما سيأتي بيانه، فتأمل جيدًا ما تقرؤه في هذه الوحدة؛ لأن معرفته تزيل عنك كثيرًا من الالتباس في الأقوال الذي ظاهرها مختلف عندك بينما المؤدى واحد، ويحصل لديك طمأنينة لهذه الأقوال وتسلم من الاضطراب والتردد في التخير بين هذه الأقوال.

الأهداف:

تهدف هذه الوحدة لأن تكون مدركاً للأمور التالية بعد قراءتها:

1. وجود الاختلاف بين المفسرين في تفسيرهم وفهمهم لكلام الله عز وجل
2. أن هذا الاختلاف ليس متضادًا في غالبه بل هو من التنوع في العبارة والمثال .
3. أن الغالب على هذا الاختلاف هو ما كان من قبيل التنوع.
4. أن لهذا الاختلاف أسبابه التي تعود إلى اللفظ ومدلوله اللغوي وكونه مشتركاً أو إلى تعدد القراءات ونحو ذلك من الأسباب.

القراءات المساعدة:

1)مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية

2)التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي

3)أصول التفسير لفهد الرومي

محتويات الوحدة:

أولاً: اختلاف المفسرين

ثانياً: أسباب الاختلاف

أولا: اختلاف المفسرين:

يمكن تقسيم الاختلاف الواقع في التفسير إلى قسمين :

الأول : اختلاف تنوع[12]

الثاني : اختلاف تضاد ، ووقوعه في تفسير السلف أقل من الذي قبله[13].

فاختلاف التنوع : إمكانية حمل الآية على جميع المعاني التي قيلت فيها سواء تغايرت هذه المعاني - من غير تناف بينها - أم لم تتغاير

ومثاله : قول بعضهم في تفسير (الماعون) إنه الزكاة ، وقال بعضهم : هو عارية المتاع .

---

[12] من الأمثلة عمومًا على اختلاف التنوع في الشريعة:
أ- الاختلاف في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح والتشهدات وتكبيرات العيد والجنازة وإن كان قد يقال: إن بعضه أفضل
ب- القراءات مثل: مالك، ملك
ج- ما وقع في الأحكام الشرعية من جهة اختلاف المجتهدين، كما وقع للصحابة في صلاة العصر في بني قريظة
والمرادا باختلاف التنوع في التفسير: ما كان فيه أحد القولين في معنى الأخر لكن العبارتان مختلفتان:
مثل: (الصراط المستقيم) قيل المراد به: القرآن، الإسلام، السنة والجماعة
ومثل:(ومن أعرض عن ذكري) فذكره هو كتابه، كلامه، هداه فاختلفت العبارات والمسمى واحد
ويدخل في ذلك اقتصار المفسر على بعض أنواع الاسم العام على سبيل التمثيل. مثاله: الظالم لنفسه، عام يشمل المطيع للواجبات المنتهك للمحرمات، والمقتصد: عام يشمل الفاعل للواجبات التارك للمحرمات دون أن يفعل القربات، والسابق: عام يشمل جميع أنواع الطاعات والمنهيات.
فعندما يذكر المفسر بعض أنواع هذا العموم، يقول: الظالم لنفسه: الذي يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها والمقتصد: الذي يصليها أثناء الوقت، والسابق: الذي يصليها أول وقتها.
ومثل ذلك في قوله تعالى (سابقوا إلى مغفرة) معناه: كونوا أول صف في القتال، وقيل: اشهدوا تكبيرة الإحرام مع الإمام، وقيل: كن أول داخل في المسجد وآخر خارج منه.

[13] اختلاف التضاد: هو الاختلاف المحقق بين المفسرين، كما سماه بذلك ابن تيمية في مقدمة التفسير.
ومن أمثلته: (فناداها من تحتها) قيل : جبريل، وقيل: عيسى

قال عكرمة : الماعون : أعلاه الزكاة ، وعارية المتاع منه اهـ فأمكن بذلك الجمع بينهما

واختلاف التضاد : هما القولان المتنافيان بحيث لا يمكن القول بهما معا في آن واحد ، فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر.

ومثاله : تفسير بعضهم لـ (الذي بيده عقدة النكاح) أنه الزوج ، وقال بعضهم: هو الولي، فيصار إلى الترجيح ، ويقال : الراجح أنه الزوج ، لدلالة المعنى عليه ، ولورود الحديث فيه .

ثانياً: أسباب اختلاف المفسرين

1. الاشتراك : وهو اللفظ الدال على أكثر من معنى في لغة العرب [14].

ومثاله : لفظ (القرء) في قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) فإنه ورد في لغة العرب بمعنى الطهر ، وبمعنى الحيض .

2. الاختلاف في مفسر الضمير : وذلك أن يكون في الآية ضمير أو أكثر ، ويحتمل عوده إلى أكثر من مذكور .

ومثاله : قوله تعالى (وإنه على ذلك لشهيد) ففي مرجع الضمير(هاء الكناية) في (إنه) قولان :

الأول : أن الضمير يعود إلى الله

الثاني : أنه يعود إلى الإنسان الكنود

---

[14] المشترك: ما اتحد لفظه واختلف معناه: (العين) (القرء)
ويقترن بهذه الاصطلاحات ألفاظ أخرى مثل: المتواطىء وهو مصطلح منطقي ومعناه ما دل على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها وهي متساوية في كالإنسانية لزيد وعمرو، وكالضمير الذي يحتمل رجوعه إلى أكثر من مذكور.
ومن هذه الألفاظ : الترادف: رجح شيخ الإسلام بأنه قليل في لغة العرب، نادر في القرآن، أو معدوم.

3. أن يكون في الجملة حذف ، ويحتمل في تقديره أكثر من معنى ، فيذكر كل واحد من المفسرين أحد المعاني المحتملة

ومثاله : قوله تعالىٰ (وترغبون أن تنكحوهن) هل معناه : ترغبون في نكاحهن ، كما قالته عائشة رضي الله عنها ،فيكون المعنى وجود الرغبة في زواجهن. أم أن معناه: ترغبون عن نكاحهن ، كما قاله الحسن، ويكون المعنى : ضرن غير مرغوب فيهن .

4. أن تحتمل اللفظة أكثر من تصريف في اللغة ، ويحمل المعنى على أحد التصريفات

ومثاله : كلمة (يضارّ) في قوله تعالى (ولا يضار كاتب ولا شهيد) فتصريف كلمة (يضار) يحتمل أن يكون (يضارر) بفتح الراء الأولى ، ويحتمل أن يكون (يضارر) بكسرها

فعلى بناء الفعل للمجهول في التصريف الأول يكون المعنى : لا يلحق الضرر بالكاتب والشاهد، فالضرر يكون واقعا عليهما .

وعلى بناء الفعل للمعلوم في التصريف الثاني يكون المعنى : لا ينبغي أن يضر الكاتب والشاهد أحدا ، فيستغل كتابته وشهادته في إلحاق الضرر بالآخرين ، فيكون الضرر واقع منهما لا عليهما .

5. أن يدور حكم الآية بين العموم والخصوص .

ومثاله : قوله تعالى { ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن } قيل هي عامة خصصها قوله تعالى { والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب }

وقيل : إنه ليست مخصصة ، بل المشركات هن عابدات الأوثان من العرب وغيرهم ممن ليس لهم كتاب .

6. تعدد القراءات في الكلمة الواحدة

ومثاله : قوله تعالى { وما هو على الغيب بضنين } ففي كلمة (ضنين) قراءتان :

الأولى : با لضاد ، ومعناها " بخيل "

الثانية : بالظاء ، ومعناها " متهم "

هذه بعض أسباب الاختلاف ، وهناك أسباب غيرها ، نكتفي بما ذكرناه .

خلاصة الوحدة:

- وقوع الاختلاف بين المفسرين وغالبه من قبيل التنوع.
- لهذا الاختلاف أسباب ترجع إلى أمور يتعلق بعضها باللفظ وبعضها بالقراءات المتعددة في الكلمة الواحدة .
- وقوع اختلاف التنوع عموماً في الشريعة لأجل اختلاف الرواية أحياناً أو الفهم الخاص للمجتهد ونحو ذلك، والوقوف على هذا يساعد على زوال إشكالات كثيرة لدى من لم يدرك ذلك من قبل.

الأنشطة والتدريبات:

1) بين ما هية الاختلاف الواقع بين المفسرين مع التمثيل للنوع الغالب عندهم؟
2) عرفت أن المفسرين اختلفوا في مفسر الضمير، اذكر مثالاً تبين فيه كيف اختلفوا؟ مع بيان سبب آخر من أسباب اختلافهم والتمثيل له بمثال؟

المصطلحات:

1. **اختلاف التنوع** : إمكانية حمل الآية على جميع المعاني التي قيلت فيها سواء تغايرت هذه المعاني - من غير تناف بينها - أم لم تتغاير
2. **اختلاف التضاد** : هما القولان المتنافيان بحيث لا يمكن القول بهما معا في آن واحد ، فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر.
3. **الاشتراك**: هو اللفظ الدال على أكثر من معنى في لغة العرب

المراجع:

1) مقدمة أصول التفسير لابن تيمية
2) فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار
3) رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية

الوحدة الخامسة

قواعد التفسير

تمهيد:

من خلال قراءتك عزيزي الدارس لهذه الوحدة فإنك سوف تكون ملماً بقواعد التفسير التي مشى عليها العلماء السابقون في تفاسيرهم لتدرك مدى تمكنهم في التفسير والتفاوت بينهم من حيث الإلمام بهذه القواعد من عدمه كما أنك سوف تعرف أهمية هذه القواعد في الوقوف على مراد الله من كلامه والترجيح بين الآراء المتعددة في معنى الآية الواحدة ومن ثم تطمئن للمعنى الذي تختاره في ضوء هذه القواعد.

الأهداف:

تهدف هذه الوحدة إلى أن تكون ملماً بالأمور التالية:

1. أن هذه القواعد معينة للمفسر على الاستنباط
2. بحسب تمكن المفسر في معرفة هذه القواعد تأتي قوة مذهبه وتقديمه على غيره
3. أن هذه القواعد منها ما يكون عاماً يستفاد منه في عموم تفسير آيات القرآن ومنها ما يكو ترجيحياً يستفاد منه في جانب الترجيح حال التعارض وتردد المعنى بين أصلين أو قاعدتين
4.

القراءات المساعدة:

1) القواعد الحسان في تفسير القرآن للسعدي
2) قواعد التفسير لخالد السبت
3) أصول التفسير وقواعد لخالد العك

محتويات الوحدة:

أولاً: تعريف القواعد التفسيرية وفائدة العلم بها
ثانياً: أقسام هذه القواعد

أولاً: تعريف القواعد التفسيرية وفائدة العلم بها

أ- التعريف:

قواعد التفسير هي : القضايا الكلية المنضبطة التي تعين المفسر على استنباط المعاني القرآنية ، ومعرفة الراجح من الأقوال .

ثم إن بعض هذه القواعد قد يكون بمثابة الفائدة، وبعضها قد يكون لغويا، ومنها ما يتعلق بالأصول، ومنها ما يتصل بالبلاغة.

وتعريفها بأنها : كلية ، لا يعني عدم وجود استثناءات فيها ، لأجل اندراج هذه الاستثناءات تحت قاعدة أخرى مقابلة ، لذا كان معيار الترجيح فيها حال التنازع قوة الظن .

مثال ذلك : قوله تعالى { فلا أقسم بمواقع النجوم } قيل : المراد مواقع نزول آيات القرآن شيئا بعد شيء منجمة ، وقيل : بل هي النجوم المعروفة .

فإذا أردنا أن نستخدم القواعد التفسيرية في الترجيح ، فلدينا هنا **قاعدتان:**

الأولى: "مراعاة المعهود في القرآن" والمعهود أن النجوم في القرآن هي الكواكب ، فيكون قول من قال إنها النجوم المعروفة هو الأولى .

الثانية : "مراعاة السياق" والسياق هنا يتكلم عن القرآن الكريم ، فيكون قول من فسرها بـ (آيات القرآن) هو الأولى .

فإما أن نرجح إحداهما ، أو نرجح الجمع بينهما بناء على قاعدة ثالثة ، وهي : "حمل الآية على ما تحتمله من الأقوال الوجيهة" ، فنحملها عليهما معاً .

ب- <u>فائدة العلم بقواعد التفسير:</u>

تحصيل المقدرة على استنباط معاني القرآن وفهمه على الوجه الصحيح، وضبط التفسير بقواعده الصحيحة.

وميزة القواعد عموماً في التفسير وغيره أنها تتميز بالإيجاز في الصياغة مع عموم المعنى وسعة الاستيعاب.

وأما استمداد قواعد التفسير فمن الأمور التالية :

1- القرآن الكريم : وذلك عن طريق الاستقراء لبعض قضاياه إضافة إلى القواعد المستنبطة من القراءات الثابتة.

2- السنة النبوية .

3- بعض ما نقل من كلام الصحابة في التفسير ، حيث يُعرف عن طريق منهجهم في استنباط المعاني.

4- أصول الفقه : فهي عبارة عن استقراء كليات الأدلة.

5- اللغة والنحو والتصريف.

6- المؤلفات في علوم القرآن ومقدمات بعض كتب التفسير.

ثانياً: أقسام القواعد التفسيرية:

ويمكن تقسيم هذه القواعد إلى قسمين : قواعد عامة ، وقواعد ترجيحية

القسم الأول: القواعد العامة :

ووظيفة هذا النوع من القواعد أن يعملها المفسر عندما يفسر آية من القرآن.

ومن أمثلتها:

أ- النكرة في سياق النفي ، والنهي ، والشرط ، والاستفهام ، تفيد العموم .

مثال سياق النفي { يوم لا تملك نفس لنفس شيئا } يعم كل نفس ، وكل شيئ

مثال سياق النهي{ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون }
تشمل أي ند جعل لله
مثال سياق الشرط { وما بكم من نعمة فمن الله }
تشمل أي نعمة عند العبد
مثال سياق الاستفهام { هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والأرض } تشمل أي خالق غير الله

ب- الجملة الاسمية تدل على الثبوت { وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد}

ج- الجملة الفعلية تدل على التجدد { ومما رزقناهم
ينفقون } تدل عل تجدد الإنفاق وتكراره واستمراره

د- من صيغ العموم الواردة في القرآن : كل ، جميع ،
كافة ، و من و ما الشرطية والاستفهامية والموصولة
والمصدرية ، واسم الجمع كالقوم والذي والتي .

هـ- حذف المتعلق يفيد العموم { على الأرائك ينظرون
} لم يذكر متعلق ينظرون ، فيمكن أن يكون المراد ينظر
بعضهم إلى بعض ، أو إلى أهلهم في الجنة ، أو إلى ربهم عز
وجل ، أو إلى أهل النار ، ولا ما نع من حمل الآية على كل
هذه المعاني .

و- إنّ المشدد المكسورة تفيد التعليل { اتقوا ربكم إنّ
زلزلة الساعة شيء عظيم } والمعنى : لأن زلزلة الساعة شيئ
عظيم

ز- الفاء التعقيبية تفيد التعليل { والسارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما } أي لعلة السرقة.

القسم الثاني : القواعد الترجيحية [15]

ووظيفة هذا النوع من القواعد إعمالها عند الترجيح بين أقوال المفسرين، أو يرد بها أحد الأقوال الواردة في تفسير الآية.

مع ملاحظة أن التفسير إن كان مجمعا عليه فلا حاجة إلى الترجيح، وإنما يلجأ المفسر لمثل هذا النوع من قواعد الترجيح في حالة الاختلاف بنوعيه تنوع أو تضاد.

وهذه القواعد على أنواع كما يلي:

1) ما يتعلق منها بالعموم في القرآن

أ- قاعدة " الخبر يبقى على عمومه حتى يأتي ما يخصصه "

وغالب أخبار الله في القرآن تأتي عامة غير مخصصة.

مثاله : قوله تعالى : {وآمنهم من خوف }.

قال ابن جرير رحمه الله : والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى أخبر أنه آمنهم من خوف، والعدو مخوف منه ، والجذام مخوف منه ، ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ، ولا من الجذام دون العدو، بل عمَّ الخبر بذلك ، فالصواب أن يُعَمَّ

ومنه: قوله تعالى (ووالد وما ولد) قيل: آدم وولده، وقيل: إبراهيم وولده، وقيل: عام في كل والد وما ولد.

---

[15] من أشهر من يستخدم هذا النوع من القواعد في تفسيره ابن جرير الطبري، وهو ربما نص على القاعدة وربما رجح بها دون أن ينص عليها.[يمكنك مراجعة بعض الأمثلة على ذلك في كتاب أصول التفسير للطيار ص100]

والقول الأخير رجحه الطبري وقال: هو على عمومه.

ب- قاعدة " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "

والمعنى : أن الآية لا يقصر معناها على نزول السبب التي نزلت لأجله ، بل يعمم لفظها وإن كان السبب خاصاً .

مثاله : { إن شانئك هو الأبتر } قيل : نزلت في العاص بن وائل السهمي ، وقيل في عقبة بن أبي معيط ، وقيل: في جماعة من قريش ، قال ابن جرير الطبري : "وأولى الأقوال أن يقال : إن الله تعالى أخبر أن مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأقل الأذل المنقطع عقبه ، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس ، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه" .

ومنه: قوله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) قال محمد بن كعب القرظي: إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد.

علما بأن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق.

2) ما يتعلق منها برسم المصحف

فيراعى رسم المصحف في الترجيح ، ومثال ذلك { سنقرئك فلا تنسى } فهل (لا) نافية أو ناهية ، الراجح أنها نافية لأن رسم كلمة (تنسى) في المصحف

بإثبات الألف المقصورة ، فلو قلنا : إن (لا) ناهية لا قتضى جزم الفعل بعدها بحذف حرف العلة ، وهو هنا لم يحذف في الرسم القرآني ، فكان دليلا على النفي لا النهي .

3) ما يتعلق بالمعنى الشرعي

والمقصود في حال اختلاف المعنى الشرعي والمعنى اللغوي ، فيقدم المعنى الشرعي، لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة ، إلا في حالة وجود ما يرجح المعنى اللغوي ، فيؤخذ به.

مثاله : قوله تعالى : { ولا تصل على أحد منهم مات أبداً }.

فالصلاة لها معنيان :

لغوي وهو : الدعاء .

وشرعي وهو هنا : صلاة الجنازة وهي عبارة عن وقوف على الميت والدعاء له بصفة مخصوصة .

ولما كان المعهود للمخاطب والمقصود للمتكلم هو المعنى الشرعي قدِّم هنا على المعنى اللغوي.

4) ما يتعلق منها بالتقدير وعدمه

قاعدة " الأصل عدم التقدير ولا يلجأ إليه إلا بحجة يجب الرجوع إليها"

والمراد أن الخطاب القرآني إذا كان يفهم من غير حاجة إلى تقدير مقدر ، فلا معنى لهذا التقدير .

مثاله: { وما أبرئ نفسي } هل هو من قول يوسف عليه السلام ، أو من قول امرأة العزيز ؟ بناء على القاعدة

أنه من قول امرأة العزيز ، لأنه متصل بكلام المرأة قبله ولا يحتاج إلى تقدير ، بينما من رأى أنه من قول يوسف فإنه يحتاج إلى تقدير وإضمار وهذا فيه تكلف .

5) ما يتعلق منها بالسنة النبوية

إذا احتملت الآية وجوها ، وجاء في السنة ما يشهد لأحد هذه الوجوه قدم هذا الوجه على غيره .

مثاله: { يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون }

فما المراد بالساق هنا ؟ هل هي ساق الرحمن عز وجل ، فتكون الآية من آيات الصفات ، أو المراد : الشدة ، لأن العرب تقول لمن وقع في أمر عظيم شديد: شمر عن ساقه، كناية عن الشدة والضيق الذي وقع فيه .

فالذي يترجح الأول ، وهو إثبات الساق لله عز وجل لورود الحديث بذلك وفيه " يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا " رواه الشيخان

6) ما يتعلق منها بإجماع الحجة أو قول الأكثر من الصحابة والتابعين

مثاله: { ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس } فالأمر هنا لقريش لأنها كانت لا تخرج إلى عرفات تزعم أنها من الحل ، فأمرهم الله أن يفيضوا مع الناس في عرفات .

وقيل : الخطاب للمسلمين ، والمراد بالناس : إبراهيم عليه السلام ، والمعنى أمر الناس أن يفيضوا من حيث أفاض إبراهيم عليه السلام

وقد رجّح الطبري القول الأول لقيام الإجماع عليه .

7) ما يتعلق بتصريف اللفظة

فللكلمة في اللغة العربية تصاريف ، ما بين مصدر ، وماض ، ومضارع ، ومزيد ، وثلاثي ، ورباعي ، ونحو ذلك ، فإرجاع الكلمة إلى أصلها يعين في بيان الراجح ، لأن الألفاظ تختلف معانيها باختلاف تصريفها .

مثاله: (قسط و أقسط) فكلمة (قسط) بمعنى : جار وظلم ولم يعدل ومنها قوله تعالى { وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا } وكلمة (أقسط) بمعنى عدل ، ومنه قوله تعالى { إن الله يحب المقسطين }

خلاصة الوحدة:

- للتفسير قواعد علمية تعين المفسر على الاستنباط
- هذه القواعد مستمدة من القرآن والسنة ولغة العرب وكلام النحاة والأصوليين
- تنقسم هذه القواعد إلى عامة تأتي على عموم الآيات، وإلى ترجيحية تأتي حال الحاجة إلى معرفة الراجح عند التنازع والتعارض بين المعاني المترددة بين قاعدتين.

الأنشطة والتدريبات:

1) مالمراد بقواعد التفسير؟ وما فائدة العلم بها؟
2) إلى كم قسم تنقسم قواعد التفسير؟ مع التمثيل لكل قسم بمثالين؟
3) قم ببحث في بعض هذه القواعد لتذكر أمثلة عليها غير التي بين يديك؟

المصطلحات:

1. قواعد التفسير هي : القضايا الكلية المنضبطة التي تعين المفسر على استنباط المعاني القرآنية ، ومعرفة الراجح من الأقوال .

المراجع:

1) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية
2) القواعد الحسان للسعدي
3) قواعد التفسير لخالد السبت